النهار العربي والدولي ١٢/١٢/٨٢

معرفة

جوزف مجدلاني ومشاعر اللذة والالم في مفهوم الايزويتريك

اللذة تستفز الى التقدم والتقدم الم مستمر

تحرز جمعية "اصدقاء المعرفة البيضاء" نجاحا وانتشارا خصوصا اثناء الاجتماعات الشهرية التي تقيمها للمنتسبين وغير المنتسبين الذين يطرحون اسئلتهم ويطلبون توضيح بعض المعلومات عن الذات البشرية وخفاياها. كما ان الكتب التي قامت بنشرها هذه الجمعية في علوم الذات او الايزويتريك، تلاقي روجاً كبيراً. مع العلم ان جميعة "اصدقاء المعرفة البيضاء" افتتحت معهدا باطنيا، هو الاول من نوعه في لبنان والعالم العربي، باسم "الدرب الباطنية – الايزويتريك – لتحقيق الذات". والطلاب المنتسبون الى المعهد ينتمون الى شتى الاختصاصات العلمية، وهم يتبعون منهجا تطبيقيا خاصا "للدخول في اعماق الذات".

وكان لنا لقاء آخر مع المؤسس السيد جوزف مجدلاني وطرحنا عليه السؤال الاتي: ما هي مشاعر اللذة والألم في مفهوم الايزويتريك؟

فأجاب:

– اللذة والألم وجهان لموضوع واحد الا وهو تطوير الوعي. اللذة والالم احدى ميزات الازدواجية التي لا بد منها لنضج الوعي في الجنس البشري. ما من لذة الا يرافقها ألم، وما من ألم الا تصحبه لذة. انهما عنصران مهمان في تشييد الصرح الداخلي في الانسان.

اللذة بعد الالم هي اللذة الحقيقية، والالم بعد اللذة هو الالم الحقيقي! فطر الانسان على اللذة والالم ليتقدم على طريق الوعي. واللذة تحثه على تفتيح مكنونات النفس الدنيوية، والالم يدفعه الى تطوير المقدرات الفكرية وبالتالي الى اكتساب الحكمة والارادة.

بعبارة اخرى، عندما يختبر الانسان شيئا ما يروقه، تدفعه اللذة للانتشاء بتلك الهنيهة المتناغمة التي تتسبب، تلقائيا، بتعميق الوعي. اما الالم فهو من ناحية آخرى يطهر الاحاسيس ويسمو بالمشاعر ويصفو بالتفكير، فتغدو الحكمة هي السائدة. الالم يهيىء لذة تلك الهنيهة المتناغمة ويصقلها لتصبح صافية رقراقة وكأنه كان قد مهد لها لاجل الغوص في ادراك كنهها.

اللذة والالم عنصران ضروريان لامتداد الوعي الانساني، وهما يتفاعلان دوما في اجسام الانسان الباطنية، لكن بدرجات متباينة. فشعور اللذة عندما يجتاح الجسد المنادي يختلف مثيله في الجسم الهيولي مثلا... وهذا بدوره يختلف عنه في الجسم العقلي. ذلك ان لذة الجسد المادي تكمن في ارضاء احاسيسه وتغذيته، ولذة الجسم الهيولي في ارضاء الشعور والعواطف، بينما لذة العقل ترتكز على النشوة في الفهم... ناهيكم عن النزوات الفكرية والنزعة الى السيطرة، والرغبة في الامتلاك... الى ما هنالك من رغبات في الطموح والتفوق.

كما اللذة كذلك الالم، مشاعرهما تغذي كل الاجسام الباطنية وتروي طبقاتها الرقيقة، وتعكس صفاتها على سلوك الانسان بانتظار تقييمه لها.

اللذة تمثل مفتاح التقدم، اذ ان الشعور الاولي للانسان البدائي هو اللذة بوجوده، ثم شعور الالم مع التقدم والتطور. عندها يستطيع الانسان ان يميز بين اللذة السطحية واللذة العمقية، بين اللذة التي تولد الالم، والألم الذي يولد اللذة. بذلك يكتسب الحكمة التي سيقرر بموجبها انتقاء خطواته القادمة.

يقسم كل من اللذة والالم نوعين:

النوع الاول يفرضه الجسم الهيولي على الجسد المادي، والنوع الثاني يفرضه العقل على الجسد المادي والجسم الهيولي.

النوع الاول يتمثل في اللذة العابرة التي تجعل الانسان اسير الشعور والاحساس مهما دامت اللذة، فتاثيرها يتلاشى بزوال الجسد المادي، حتى وان طالت تفاعلاتها في الجسم الهيولي بعد الموت، فهي سائرة حتما الى زوال لان الحكم في النهاية للابقى، العقل.

اما النوع الثاني فيتمثل في اللذة التي يتحكم فيها العقل، لذة من يتالم ليختبر، لذة من يتعمق فيهما ليكتسب وعيا، لذة من يعاني ليصل. تأثير تلك اللذة ابقى امداً، وتفاعلاتها ابعد مدى.

بهذا نستنتج ان مشاعر اللذة وجدت لتطوير وعي الانسان وتقوية ملكة التمييز عنده، كذلك انتقاله من حالة المحكوم بواسطة الهيولي الى حالة المتحكم بأسم الحكمة.

اما الالم فهو مقياس ذلك الوعي التطويري، وركيزة ملكة التمييز... يصفي الاحاسيس فتصفو به وتسمو نحو الخير والصلاح، نحو المشاعر النبيلة والمحبة الشاملة.

ولان قانون الحياة يقضي بالتطور، فالالم واللذة يترافقان دائما على الطريق، والتطور لا يرتقي دون الم، كونه علة اللذة – التطورا

وكلما اتسعت اللذة وابتعدت عن المصالح الشخصية والانانية، سمت مشاعر الالم وصفت وارتقى الانسان الى درجات اسمى في الوعي.

كما تعلمون، الانسان مزيج من موجب وسالب، من خير وشر، من سعادة وشقاء اي من لذة والم. وما وجدت تلك الازدواجية الا لتوصله، او تعود به، الى الوحدة. الخلود بذاته، سينهي نفسه عن طلب اللذة، ويعي أن الالم مرحلة يقين يلزمه عبورها ليتخلص من الازدواجية ويصل الى الغبطة – اتحاد الاثنين معا. هنا قد يتسائل بعضهم عن كيفية التصرف عند الشعور بلذة او بالم. في هذه الحالة يتوجب على الفرد البحث عن مصدر تلك اللذة، او الالم، ان كان جسديا او عقليا ليعلم مدى عمق او استمرارية تلك المشاعر... اذا تحقق انها صادرة عن رغبات النفس الدنيوية فان مشاء هذه النفس زائلة حتما مع الزمن.– بـ انها مصدر الم اكثر منها لذة. هذا لا اللذة الفانية تولدّ حنينا. والحنين يتحول الى اشتياق، والاشتياق ينتهم الى الم يبحث من جديد عن لذة. ويستمر الدوران في حلقة محدودة.

اما اذا كان مصدر هذه المشاء الذات العليا او العقل الواعي الخير حتى وان كانت المشاعر تنمّ عن الد فتنتهي حتما الى لذة، بل الى السعادة

عندما يستطيع الانسان تحديد مصد تلك المشاعر، تتلاشى عوامل اللذ والالم، لانه يكون قد ادرك مرحا الازواجية هذه، وتخطاها الى حيث لا لذ ولا الم، بل الغبطة في المشاعر الروحـ السامية.

شعور الالم اعمق واشمل واطول مد من شعور اللذة. لان ما من عمل بلا الـ ما من تقدم بلا الم، ما من حياة بلا الـ ولان الالم اقوى من اللذة، فسيكون الا هو الغربال في النهاية.

شعور اللذة هنيهة تستفز الانسـ الى التقدم. اما التقدم فألم مستمر ع مراحل يشعر بلذاتها عند الانتهاء د كل منها... ويعاوده الالم لبعد المسا بينه وبين المرحلة القادمة، وتعاو اللذة التي يرافقها الالم عندما يسـ لنفسه بالمقارنة مع الساكنين الراكد الغافلين عن مسار التطور، فيهم للا بيدهم وإعانتهم على المسير.

مهمـا تبدلت الظـروف وتغير الاحوال، فالانسان جبل بالالم منذ القد على رغم ذلك فالالم سائر الى زوال نهاية الوجود الارضي. علما ان وجو دعامة من دعائم قانون التطور في عا المادة. وختاما نردد ان اللذة والا صنوان لهدف واحد هو التطور. حيث تطور دون الم المسير، ولا لذة دون ا الوصول. والوصول يعني طموحا اـ لتطور ارقى، والم اسمى، ولذة اش صفاء".